

المقترح
في المصطلح
لابن وذعة

موضوع طريف من موضوعات
التراث، فصاحب «المقترح في المصطلح»
وضع كتابه لتعليم رمي البندق، والبندق
جمع، واحده بندقة، وهي حجارة صغيرة
يُرمى بها .

والموضوع جدُّ لا هزل، فقد عرض
المؤلف لرسوم هذا اللون من الرياضة الجادة
وأحكامه، وربط ذلك بالأحوال الخاصة
بسلوك الرجل والمرأة .

والكتاب فضلاً عن ذلك يعرض
لقواعد صيد الطير وفقه الصيد وفتاواه .
ود . السامرائي يُعرِّف هنا بالكتاب
ويَقْدِّم «فاتحته» ليطلع القارئ على مادته
وأسلوبه .

د . إبراهيم السامرائي (*)

(*) أستاذ بكلية الآداب . جامعة صنعاء ، له إنتاج غزير ومتنوع ، جُلُّه في قضايا التراث والمسائل اللغوية .



كتاب موجز مما يشتمل عليه مجموع في دار
هذا الكتب الوطنية في باريس برقم (٤٦٣٩) عدد صفحاته
(٢٢٣) وهو أحد أربعة كتب يشتمل عليها المجموع ،
وكان الفراغ من نسخه في يوم الثلاثاء المبارك ، الحادي عشر من رجب الفرد
الحرام ، سنة ثمانية وثلاثين وألف .

قلت : يشتمل المجموع على أربعة كتب ، جُعِلَ « المقترح في المصطلح »
اسمًا لها كلها . وهذه الكتب الأربعة مؤلفة لتعليم رمي البندق ، وها هي ذه :

١- رسالة صغيرة في « رمي البندق » في ست صفحات للعلامة عبد
المجيد [كذا] مما نقله عن السلطان الملك الناصر [كذا]^(١).

٢- ثم كتاب « المقترح في المصطلح » لابن ودعة من الصفحة (السابعة)
إلى الصفحة (٧٥) وهو الكتاب الذي رأيت نشره ، وهو الكتاب الذي كان
الأصل للكتب الثلاثة في هذا المجموع .

٣- ثم كتاب « الفتوى في البندق » ويبدأ من منتصف الصفحة (٧٥) إلى

(*) جاء في « الوافي بالوفيات » للصفدي ٢١٧/٢ (باعتناء س . ديدرنغ ، من مطبوعات المعهد
الألماني) : ابن ودعة البقال الشافعي ، محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن ودعة البقال ، أبو عبد الله
الفقيه الشافعي . قال ابن النجار (في ذيل تاريخ بغداد) ، كان خازنًا بالمظفرية ، وكان فقيهاً فاضلاً حسن
المعرفة بالمذهب والخلاف ، مليح الكلام في النظر والجدل . وَرُتِبَ معيداً بالنظامية في أيام شيخنا علي بن
علي بن علي الفارقي ، ثم خرج من بغداد وتوجه إلى الشام ، وناظر الفقهاء في البلاد التي دخلها ، وظهر
كلامه عليهم ، واستحسنوا كلامه . وكان ذكياً أليفاً ، صَنَفَ كتاباً مليحاً في اللعب ، وقسمه على
تقسيم كتب الفقه على الشُّنَّة التي يعرفها الرماة ، فجاء حسناً في فنه ، وأظنّه قصد به الإمام الناصر ،
توفي بدمشق ودُفِن بها سنة ٥٨٨ هـ ، ومات شاباً ، وبقي والده بعده مدة طويلة حتى ، وكان شيخاً صالحاً
حافظاً لكتاب الله .

وقد ترجم له « كحالة » في معجم المؤلفين ٩ / ٥٨ ، ولم يذكره الزركلي في « الأعلام » . أشار كحالة إلى
أنه « القفال » وقال : وفي رواية « البقال » . ومن آثاره : اللعب بالبندق .

وأورد المصادر التي ترجم له فيها وهي : طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٦٦ ، والوافي للصفدي ٢ /
٢١٧ ، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (مخطوط) والبغداد في إيضاح المكنون ٢ / ٣٢٥ .

(١) تحرّرت عن « العلامة عبد المجيد » ، فلم أهتد إليه .

الصفحة (١٦٧) وهذا الكتاب لمن دُعي « صلوات بن غازي » الذي لم أهتم إليه في المصادر الكثيرة التي رجعت إليها .

٤- ولـ « صلوات بن غازي » للكتاب الرابع وهو « الغندق^(١) » في أحكام البندق « وهو من الصفحة (١٦٧) إلى الصفحة (٢٢٣) ، وهو آخر الكتاب .

قلت : لقد وُسمَ المجموع كله بـ « المقترح في المصطلح » ، وهو عنوان كتابنا الذي ندرسه ونشره ، وذلك لأن مادة المجموع كله واحدة ، وهو في تعليم رمي البندق الذي هو ضرب من اللعب ، كما سنرى .

أقول : وليس لهذا الكتاب نسخة أخرى غير هذه النسخة الباريسية ، غير أنها نسخة جيدة الخط ، نسخت بقلم النسخ الذي يشيع في المخطوطات ، والصفحة فيه تشتمل على واحد وعشرين سطراً ، ولكنني لم أجد الناسخ من أهل العلم ، فقد أبهم أشياء كثيرة لم يدركها ، وليس لي إلا أن أشير إليها في تعليقي . ولو كان بين يدي نسخة أخرى لكان الأمر .

ثم إن الناسخ ليس له من العربية ما يعينه على الفهم والضبط ، وهو يعجم الياء الأخيرة ويعجم معها كل ألف مقصورة رسمت ياءً مثل : الهُدَى ومقتضى ، ولا يتردد في إعجام «على» حرف الجر فيكون «علي» .

ثم إن مادة الكتاب شيء من الجد ، أو ما نصلح عليه في عصرنا بالنشاط المحمود ، يؤديه المغني به كسائر ضروب الممارسات التي تبتعد عن « اللهو » ، وأنا احترز بهذا الذي قدّمته ؛ لأصرف قارئ الكتاب عما هو « لعب » ، وإني لأتوسّل بما أقول ؛ لأصرف القارئ عن كلمة « اللعب »

(١) ذهب ظني إلى أن « الغندق » من الدخيل لأنني لم أقف عليه في المعجمات ، ولا في مصنّفات العرب ، ففُتِّشَتْ عنه في الفارسية والتركية ، فلم أجده . وأكبر الظن أنه شيء من إحدى هاتين في العصور المتأخرة .

التي يجدها في ترجمة المصنّف في المصادر ، من أنه صنّف كتابًا في « اللعب بالبندق » .

ومن أمارات الجَدِّ في الكتاب أن المؤلف عرض لما يكون في هذا النشاط من رسوم وأحكام ، وأنه اجتهد كثيرًا في محاكاة ما يكون في هذه الممارسة بالأحوال الخاصة بسلوك الرجل والمرأة ، وما يترتب فيه من حكم شرعي ، وأنت تجد في الكتاب أحكامًا ما ينبغي للرامي أن يتصّف به .

ولا أراي مدرّكًا الصورة الوافية ، أبسطها بين يدي القارئ ، يفهم منها شروط هذه الممارسة وما يقتضي الرامي بالبندق^(١) . ودخول المنافسة بين الرماة ، وما يقول صاحب الصنعة وهو يحكم : أي الرماة أصاب الهدف ؟ . وفي جملة مادة الكتاب يقف القارئ على معجم صغير ، يتصل به « البندق » والطير الرميّ الذي يُدعى « الصّرع » وجمعه « صروع » .

وأنت في هذا الكتاب تجد القوم في القرن السادس الهجري كيف تسمّحوا بالعربية ، فولّدوا جمهرةً من مصطلح الرمي يتصل بالرامي والطير المصروع ، والقائمين بالنظر في هذه الممارسة من حكام ورماة وغيرهم . ثم إنك تجد هذه الرياضة الجادة قائمة على ما يقتضيه الشرع الإسلامي من شؤون الجَدِّ .

ومع كل هذا الإيضاح ليس لي إلا أن أقول : إن الناظر في الكتاب لَيُذركُ أن المعاصرين لم يحقّقوا شيئًا كثيرًا في أحكام « الرياضات » الحديثة في رسومها وأحكامها .

وقد رأيت في كتاب « المباحث اللغوية في العراق »^(٢) للدكتور مصطفى

(١) البندق : واحده بندق ، وهي حجارة صغيرة يُرمى بها .

(٢) المباحث اللغوية في العراق (مطبعة العاني في بغداد ١٩٦٥م) ص ٧٥ .

جواد - رحمه الله - تعليقاً مفيداً في كلامه على المصطلح الفني القديم الخاص بلون من المعرفة أن أشار إلى كتابنا هذا « المقترح في المصطلح » الذي أطلع عليه في باريس أيام الطلب قبل أكثر من نصف قرن ، فقال :

لقد فصل الكلام على هذا المصطلح الخاص الفقيه الشافعي معيد المدرسة النظامية في كتابه « المقترح في المصطلح » وذكر قواعد صيد الطير وفقه الصيد وفتاواه ، على حسب قوانين الفتوة ، التي حددها الإمام الناصر لدين الله الخليفة العباسي^(١).

وسأبسط في هذا الموجز ما ذكره المؤلف في أول كتابه ، ليكون القارئ على بينة من مادته :

(١) الناصر لدين الله الخليفة العباسي ٥٥٣-٦٢٢هـ

هو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ، أبو العباس ، بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥هـ ، وطالت أتمامه حتى إنه لم يزل الخلافة من بني العباس أطول منه مدة ، وصف بالدهاء على ما في أطواره من تقلب ، وكان له اشتغال بالحديث .
انظر : الكامل لابن الأثير ١١ / ١٧٣ ، ثم ١٢ / ١٦٨ ، والمختصر المحتاج إليه ص ٧٩ ، ومستدركه ص ٤ ، والنبراس لابن دحية ص ١٦٤ ، والسلوك للمقرئزي ١ / ٢١٧ .

حاشاك ان ترمي حمام الحبي . وهم باحسنك قد طوقوا
 وقاله رضي الله عنه . يصف اخوانه رعاة البندق
 في فتية ان اقبلوا كانوا رعاة . في سلمهم ان قوتلو اسفكوا الدما
 قوم اذا حوت القسي الكهف . كل يري اسدا يعوج اذ قما
 انسوا بدورا والقسي اهله . واللبس اسود والبنادق انجا
 لبسوا الحداد لتختفي انوارهم . امع البدر يكون ليلا مظلم
 وقاله رضي الله عنه يصف زميله .

يا حسنه اذ قام بين رعاته . متملا في الخلة الخضر
 والقوس في يده وضوء جبينه . كالمستري في الليلة الظلماء
 سبهته وغلطت في تشبيهه . لكنه من عادة الشعراء
 بدروني يده هلال راسق . نسر السماء بأجمل الجوزاء

وقال رضي الله عنه من اجل الخبر في معنى اخر .

اذا اذن الله في حاجة . اتاك الجراح علي رساله
 والناس من فضلهم . ولكن سل الله من فضله

والحمد لله رب العالمين .

كتاب المقترح في المصطلح تاليف

الشيخ الامام العالم محمد بن اسماعيل المعروف

ببائن وداعه المعروف ببائن البقال

رحمه الله تعالى ورضي عنه

في الدنيا والاخرة آمين

عَوْدُهُ كَالْإِسْلَامِ وَهُوَ يُجِبُّ مَا قَبْلَهُ وَالْإِنْصَافُ تَرْكُهُ ه
 هَتَادَةٌ بِسَيِّمَاتِهَا إِذَا كَانَ مَعْدُورًا فِي الْهَضَارَةِ وَالظَّاهِرِ مِنْ
 حَالِهِ الْإِحْتِرَازُ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُلْذَغُ مِنْ
 جَحْمِ مَرْتَبَتَيْنِ فَإِنَّ صَارَ الْإِهْدَارُ لَهُ دَيْدَنًا فَلْيَقْعِ الْإِيَّاسُ
 مِنْ فَلَاحِهِ وَلَا يَطْعُ فِي الْإِضْلَاحَةِ وَأَسْأَلُكُمْ وَقَدْ تَمَّ كِتَابُ
 الْمَقْرُوحِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ وَالْحَمْدُ لَهُ وَحْدَهُ
 ه هُوَ عَلِيُّ اللَّهِ عَلِيٌّ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ وَالْوَصِيُّ وَصِيَّهُ وَسَلَّمَ ه
 كِتَابُ الْفَتْوَى فِي الْبُنْدُقِ وَذِكْرُ مَسَائِلَ مِنْ
 مَسَائِلِ الْأُسْتَاذِ الْبَلِيغِ صَلَوَاتُ ابْنِ عَازِي ه
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِيَدْرِي أَنَّ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَسْأَلَةٌ مَا تَقُولُ السَّادَةُ ه
 رُءَاةُ الْبُنْدُقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي
 طَيْرِ مُرْعٍ وَحَصَلَهُ رَأْيُهُ وَاتَّقَى بِهِ إِلَى مَقَامِ التَّخِيلِ وَهُوَ
 مَدْنُوشُ فَخْلِهِ الْكَبِيرِ وَإِرَادَاتُ بَيْسَلِهِ لِلَّذِي بَعْدَهُ ه
 فَاسْتَنْتَ وَطَارَ وَمِضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ فَمَا يَكُونُ حُكْمُهُ
 وَهَلْ يَعْتَدُ بِهِ رَأْيُهُ الَّذِي أَمَرَ عَنْهُ أَمْ لَا وَمَا الصَّوَابُ
 فِي ذَلِكَ افْتَوَيْنَا مَا جُورِي فِي الْجَوَابِ إِذَا كَانَ الَّذِي ه
 أَمَرَ عَنْهُ رَأْيِي بِنْدُقٍ يَعْتَدُ بِهِ كَمَا لَوْ كَانَ رَأْيِي فِي بَرَزَةٍ
 وَصَرَعَ لِأَحَدٍ مِمَّا طِيرَ حَمْلُهُ الْآخِرُ وَلَا كَلَامَ وَأَنْ كَانَ بِهِ
 الَّذِي أَمَرَ عَنْهُ مَبْتَدِي فَلَا يَعْتَدُ بِهِ لِأَنَّ الْمَبْتَدِيَّ لَوْ بَرَزَ
 مَعَ رَأْيِي وَحْدَهُ وَصَرَعَ لِأَحَدٍ مِمَّا طِيرَ لَمْ يَعْتَدُ بِهِ وَلَمْ يَحْمَلْ

كتاب المقترح في المصطلح لابن ودعة البقال الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى
آله الطيبين الطاهرين . وعلى واسطة العقد ، ومالك الحل والعقد . المؤيد
باتباع الحق ، والمسدد بكلمة الصدق . والمتخلق بأخلاق الله ، والناصر لدين
الله . بلغه الله من الآمال كل النهاية، ومن العز والكرامة أقصى الغاية . وأنفذ أوامره
في المغارب والمشارق، ما وَقَبَ غاسق، وذُرَّ^(١) شارق . بمحمد وآله أجمعين .
وأنار الله بهجة وليّ عهده ، ساطع سَعْدِهِ . فهو الدرة المضيئة^(٢) ، بل
الشمس المنيرة ، والكرم الوافر ، بل البحر الزاخر . شَتْنَشَنَة أعرفها من أخزم .
لازالت المعاني مخيفة بشدته ، وجوامع الشرف منقادة بخدمته . والدنيا فداه
وما فيها ، والأرض وقاية له ومن عليها . بمحمد وآله ، وبعدُ فأقول :

إنه قد استوجب عليّ حقاً ، أن أجمع في طريقة البندق مختصراً ، حاوياً لما
تفرّق من أحكامه ومسائله^(٣) ، وأبين كيفية استيعاب أواخره عن أوائله . وأن

(١) في الأصل المخطوط (م) ، دز .

(٢) في م ، المضيئة .

(٣) في م ، مسائله .

أجعل لها القواعد الشرعية ، كالضابط والمَرَد ، والأصول الفقهية دعامة في القبول والرد ، لعلمه . [و] إني شغفت به في عُنفوان الشباب ، ورِيعان العيش اللباب . وصحبتُ من مشايخه وشبابه ، وساداته وأترابه . كلُّ ذي عقل رزين ، ورأي متين ، ولفظ مبين . وخذس نافذ ، وحسن ناقد . وخلق حسن . وسمت راضٍ ، ومن في أخلاقه أزاهير الرياض . فهو في السير يسلك مسلك الأولياء ، وفي السريرة يقتفي أثر الأتقياء ، وفي الصدق يُضاهي العلماء ، وفي الجود يُباهي الكرماء ، فكلُّ يُجلُّ صاحبه ويعظم شأنه ، ويبثُّ فضله ويرفض ما شأنه . ويصون له نفساً ومالاً وعِزّاً ، فكأنهم بنيان يشدُّ بعضه بعضاً . فهم على الحقيقة أرباب الوفاء ، وإخوان الصفاء .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ

مثل النجوم التي ^(١) يَسْرِي بها الساري

فأخذتُ من وِردِ كلِّ على حُسبه ، وجمعتُ بين صافيه وعذبه ، وحرزته في اللسان تحريراً ، وخبزته في القلب تحبيراً .

فلما أطلعت على أعظم مقاصده ، وأحطتُ بجملة من مصادره وموارده ، وعرفتُ ما تضمّن من أصل وفرع ، وصار عويصه لي ألين من السمع ، أصبحت النفس طالبةً مبناه ، وقاصدةً مرماه ، لتعلم من أيِّ فرع اقتَضَب ، ومن أيِّ صَرع احتَلَب ، فنَحَلُّ مُشكَله ، ونُفِصِّلُ مُجَمَله ، فإذا الشريعة الإسلامية أساسه ، والملة المحمدية نبراسه ، فحواها على اقتحام محجتها البيضاء النقية ، وأحكام حجتها الواضحة الجليلة . ونشأ لها من ذلك عزيمة صادقة ، وهمة صافية رائقة .

(١) في م ، الذي .

ولم تزل تدأب في التحصيل ، وترغب في الجمل منها والتفصيل ، حتى إذا ظفرت بنُبذة من أصولها ، وبلغت من سؤلها ، فاجأ هذا « المقترح » ، فما فتى^(١) ولا برح ، مظهرًا حُسنَ ظنّه ، مجتذبًا إيضاحَ فتنه . ولعله اعتقد الشراب شرابًا نافعًا علّته ، وورّم الضرع لبنًا نافعًا غلّته .

فلما رأيت جدّة في طلبه ، وجبّ عليّ قضاء أربه . فرُضتُ له الخاطر ، وأسعفته^(٢) بنزهة الناظر . فرُئِمَا استحسنه العاقل الفاضل ، واستهجنه الجاهل الغافل . وأخفى الكريم خلّله ، وأبدى اللئيم زلّله . ونظّره الكامل بعين كماله فتّمّم ناقصه ، ورآه الناقص بعينه فشاب خالصه .

نفسي الفداء لمن إذا لمح الخطأ^(٣) غطّاه حين تعافه الأفهام

على أنّي أعرتة شُرذمةً من الذهن ، ولفتنه من الفكر ، متذكّرًا عهده الخالي ، ومجدّدًا رسمه البالي . فاكثفيت بالله معتمدًا عليه ، وفوّضتُ أمري إليه ، وأوردتُ من هذا الفنّ ما يحسن إيرادَه ، ومهدّدتُ للمتأمل ما يحصل به إرشاده . وجعلته عشر مراتب ، كلّ مرتبة على حال الرامي^(٤) من الابتداء إلى الانتهاء . وضمت كل مرتبة ما يليق بها من المسائل المصطلح عليها بين الرماة ، وما يتفرّع عنها ، وذكرْتُ ما يقارنها نوعَ مقارنة ، ويشابهها ضربًا من المشابهة ، من المسائل الشرعية على سبيل الاختصار في الجمع ، إن شاء الله تعالى .

المرتبة الأولى في كيفية دخول الرماية .

(١) في م : فتى . وقد كان مثل هذا في عامة الكتاب ، فالناسخ لا يرسم الهمزة الأخيرة .

(٢) في م : وأشعفته .

(٣) أراد « الخطأ » مهموزًا فسهل الهمز ، وهو جائز ، ولا سيما إن اقتضى ذلك الوزن .

(٤) ف م : الرام .

- المرتبة الثانية فيما يكمل به الرامي .
- المرتبة الثالثة في القدمة وحكمها .
- المرتبة الرابعة فيما يتحقق بصرعه الفضيلة .
- المرتبة الخامسة في الشهادات .
- المرتبة السادسة في التحكيم .
- المرتبة السابعة في المراهنات .
- المرتبة الثامنة في المقاوله .
- المرتبة التاسعة في التحريم .
- المرتبة العاشرة في التكذيب والإهدار .

وقبل الشروع في المراتب ، نذكر مقدّمة تشتمل على فائدة البندق ، والغرض الذي وضعه الواضع لأجله ، فنقول :

اعلم أن الأمم على اختلاف أصنافها ، والشرائع مع تفرّقها واثتلافها ، مجمعة على وجوب الصدق واتباع الحق وإقامة العدل ، ومتّفقة على تحريم الكذب والباطل والظلم . ولما انقسم الناس إلى الخاصّ والعامّ ، انقسم وضع البندق بانقسامه ، فوُضِعَ في حقّ الخواصّ الاستدراج إلى التخلّق بأخلاق الخواصّ ، على ما يظهر بشرح صفات الخاصّ والعامّ ، ليتحقّق به وجه اختلاف الوضع ، ويندفع وَهم من اعتقد أنه موضوع للهو واللعب .

فأمّا الخاصّ فهو الجاري على موجب فطرته ، والعامل بمقتضى إنسانيته . والذي غلبَ عَقْلُهُ هواه ، وظَهَرَ عدله وتقواه . فلا جَرَمَ سما عزمه ، وفاق حَزْمَهُ . وَعَلَتْ هِمَّتُهُ ، وكملت مروءته . وترجّح حُكْمُهُ ، وبَعَدَ ظُلْمُهُ ، ونظر الحقّ ببصيرته ففوّض إليه جُلَّ أمره ، وتحقّق الباطل فألقاه

وراء ظهره ، وتجنب الرذائل عَفَّةً ، بل حميَّةً وأنفةً ، وانقاد لعقله أحسنَ الانقياد ، فهداه إلى سبيل الرشاد . وقد أَخْبَرَ النبيّ - عليه السلام - أنَّ المقصود من بعثته ، والمطلوب من نبوّته . أن يتمّ ما نَقَصَ من هذه الخلال ، وَيُرْمَ ما شَعَثَ من تلك الخصال . فقال عليه السلام :-

« بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .

* * *